



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للقضاء

قسم الفقه المقارن

دراسة إجماعات ابن حزم في كتابه

مراتب الإجماع

(كتاب الفرائض)

من قول المؤلف

(واتفقوا أن بني الإخوة لأم وبني الأخوات لا يرثون شيئا مع عاصب ...)

إلى: (واتفقوا على أنها لا تأخذ النصف المذكور للأخت في القرآن كاملا ...)

—دراسة فقهية مقارنة—

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير

تقديم الطالب:

سعد بن أحمد بن عبدالرحمن المنيع

إشراف:

الشيخ الدكتور: هشام بن عبدالملك آل الشيخ

الأستاذ المشارك بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ



253.901

م س د

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للقضاء

قسم الفقه المقارن

دراسة إجماعات ابن حزم في كتابه

مراتب الإجماع

(كتاب الفرائض)

من قول المؤلف

(واتفقوا أن بني الإخوة لأم وبني الأخوات لا يرثون شيئاً مع عاصب ...)

إلى: (واتفقوا على أنها لا تأخذ النصف المذكور للأخت في القرآن كاملاً ...)

— دراسة فقهية مقارنة —

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير

تقديم الطالب:

سعد بن أحمد بن عبدالرحمن المنيع

إشراف:

الشيخ الدكتور: هشام بن عبدالملك آل الشيخ

الأستاذ المشارك بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣)، أما بعد :

فإن من أعظم نعم الله على العباد : نعمة العقل ، ومزية الفقه ، فبهما أكرم الله الإنسان وفضله على بقية المخلوقات ، وجعل الناس في ذلك متفاوتين .

ومن كمال فضل الله على العبد أن يهبه عقلاً راجحاً و فقهاً في دينه . قال ﷺ :
(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١).

وإن من الفقه في الدين معرفة مسائله الدقيقة، وتحقيق أقوال أهل العلم فيها، وتوثيقها، والرجوع لأصولها ، فهم - رحمهم الله - قاموا بجهود عظيمة ،

(١) سورة آل عمران الآية : (١٠٢) .

(٢) سورة النساء الآية : (١) .

(٣) الأحزاب الآيات : (٧٠ - ٧١) .

(١) رواه البخاري: ٢٥/١ في كتاب: العلم . فصل: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ط المكتبة الإسلامية، استانبول ١٩٨١م ، ومسلم: ٦٦/١٢ شرح النووي ط مكتبة دار الباز ١٤١١هـ كتاب: الإمامة . فصل: الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه برقم (١٠٣٧) .

وبذلوا أعمارهم ، وأوقاتهم، لبيان العلم الشرعي، فأصاب منهم من أصاب، وأخطأ من أخطأ، وتوسع من توسع، ونحسب أن ذلك كله سعيًا منهم في الوصول إلى الحق، وخدمة دين الله رجاء ثوابه ﷺ .

ومن حقهم علينا أن نبذل أعمارنا في تحقيق علمهم، وتوثيق أقوالهم، لا رداً عليهم؛ وإنما خدمة لعلمهم، وإسهاماً في إكمال ما بدؤوه .

وحيث إن من لوازم اجتياز مرحلة الماجستير بالمعهد العالي للقضاء إعداد بحث تكميلي يُعنى بدراسة فقهية مقارنة، ولما ارتضى قسم الفقه المقارن بالمعهد دراسة كتاب الإمام أبي محمد علي بن سعيد ابن حزم الموسوم " بمراتب الإجماع " فقد وقع اختياري على دراسة كتاب الفرائض من قوله : (واتفقوا أن بني الإخوة لأم وبني الأخوات لا يرثون شيئاً مع عاصب ... " إلى قوله : (واتفقوا على أنها لا تأخذ النصف المذكور للأخت في القرآن كاملاً ... " تحت عنوان: (دراسة إجماعات ابن حزم في كتابه مراتب الإجماع دراسة فقهية مقارنة من كتاب الفرائض).

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع فيما يلي:

- ١ - من المتقرر والمعلوم أن علم المواريث من أجل العلوم وأنفعها وكفى به مزيد شرف ؛ أن أصوله وأسس أحكامه تنزّل يتلى ^(١) .
- ٢ - أن هذا العلم مما يتفلسف ويحتاج لمعاهدة مستمرة وفي اختيار هذا الباب والعيش معه وقتاً طويلاً : رسوخ لمادته ، وإتقان لمفرداته .
- ٣ - باعتبار الكتاب محل الدراسة ومؤلفه فإنه قد غلب على التخصص في كلية الشريعة وفي دور العلم من مساجد ونحوها إمعان النظر في كتب المذاهب الأربعة ونادراً ما يلتفت إلى غيرها وبما أن في مكنونات المذهب الظاهري مزيد معرفة وإطلاع على المدارس الفقهية ، فكان من الجدير الاهتمام بها والبحث في جنباتها .

أسباب اختيار الموضوع :

تكمن الأسباب فيما يلي :

- ١ . إفادة نفسي بطرق باب فقهي مثله لا يتقن إلا بتكرار النظر .
 - ٢ . اجتياز هذه المرحلة حسبما أشير إليه آنفاً .
 - ٣ . إتمام مشروع دراسة هذا الكتاب الشهير عسى أن أضيف قلماً في تقديم مادة علمية قيّمة للمكتبة الإسلامية وروادها .
 - ٤ . أن معرفة مسائل الإجماع في الشريعة شرط من شروط الاجتهاد فيلزم المجتهد والمفتي والقاضي معرفتها .
 - ٥ . أهمية كتاب (مراتب الإجماع) وكونه مرجعاً رئيساً من مراجع مسائل الإجماع عند الفقهاء .
- أما وإن العون من الله وحده فإنني أسأله جلّ شأنه الإعانة والتوفيق والسداد في الدنيا والآخرة .

(١) الآيات الثلاث (١١ - ١٢ - ١٧٦) من سورة النساء .

الدراسات السابقة :

من خلال البحث والاطلاع والاستقصاء في فهارس المكتبات العامة والخاصة إضافة إلى البحث في دور النشر بمدينة الرياض ومحركات البحث على شبكة (الإنترنت)، لم أجد من تناول أو طرح هذا الموضوع، إلا ما اشتهر عن شيخ الإسلام تيمية - رحمه الله - الموسوم بنقد مراتب الإجماع^(١)، في حين أنه لم يلتزم فيه باستيعاب كل المسائل، ومما لم يتطرق إليه نقد الإجماعات في باب الفرائض .

مع الإحاطة بأن هناك من كتب في إجماعات الفقهاء : ومن ذلك عند المتقدمين :

- ١ - الإجماع لابن المنذر .
- ٢ - الإقناع في مسائل الإجماع لأبي الحسن القطان الفاسي .
- ٣ - بالإضافة إلى بعض الكتب المهمة بالإجماعات، مثل :
- ٤ - بداية المجتهد لابن رشد .
- ٥ - المغني لابن قدامة^(٢) .
- ٦ - المجموع للنووي^(٣) .
- ٧ - التمهيد لابن عبد البر^(٤) .

(١) ومما يحسن التنويه عنه: أن هناك من يورد الاحتمال في نسبة هذا النقد لشيخ الإسلام ابن تيمية ومنهم

معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في كتابه (المذهب الحنبلي ٢/٢٨٧) .

إلا أن هناك من ناهض هذا الرأي منتصراً لما استفاد ودرج عليه العلماء من نسبته لابن تيمية ينظر:

محمد عزيز شمس (الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٢) .

(٢) قام مجموعة من الطلاب في مرحلة الماجستير بجامعة أم القرى بمشروع بحثي في بداية هذا العقد

١٤٢٠هـ / ١٤٢١هـ بخصوص المسائل التي حكى فيها ابن قدامة الإجماع والتي نفي علمه بالخلاف فيها .

(٣) الإجماع عند النووي في شرحه لصحيح مسلم مع التطبيق على جميع أبواب الفقه : للباحث: علي أحمد

عمير الراشدي .

(٤) إجماعات ابن عبد البر في العبادات : رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة

الرياض للباحث عبد الله بن مبارك البوصي، وإجماعات ابن عبد البر - دراسة فقهية مقارنة - رسالة

ماجستير، بجامعة القاهرة للباحث : سيده عبده بكر عثمان .

ومن كتب المتأخرين :

- ١- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي ، للقاضي سعدي أبو جيب .
- ٢- أحكام الإجماع والتطبيقات عليها ، للدكتور / خلف محمد الحمد .
- ٣- موسوعة الإجماع عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، للدكتور / عبد الله بن مبارك البوصي .

منهج البحث :

وسوف أقوم - بإذن الله تعالى - في هذا البحث بما يلي :

- ١- أصور المسألة المراد بحثها تصويراً دقيقاً قبل بيان حكمها : ليتضح المقصود من دراستها
- ٢- إذا كانت المسألة من مسائل الاتفاق فأذكر حكمها بدليله مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتبرة .
- إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف ، فأتبع ما يلي :
 - أ- أحرر محل الخلاف إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف، وبعضها محل اتفاق.
 - ب- أذكر الأقوال في المسألة، وأبين من قال بها من أهل العلم، ويكون عرض الخلاف حسب الاتجاهات الفقهية .
 - ج- أقتصر على المذاهب المعتبرة، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح، وإذا لم أقف على المسألة في مذهب ما فسأسلك بها مسلك التخريج.
 - د- أوثق الأقوال من مصادرها الأصلية .
 - هـ- أستقصي أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة، وأذكر ما يرد عليها من مناقشات، وما يجاب به عنها إن كانت، وأذكر ذلك بعد الدليل مباشرة .
 - و- أرجح مع بيان سببه، وأذكر ثمرة الخلاف إن وجدت .

- ٣- أعتد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع .
- ٤- أركز على موضوع البحث وأتجنب الاستطراد .
- ٥- أعتني بضرب الأمثلة خاصة الواقعية - إن وجدت - .
- ٦- أتجنب ذكر الأقوال الشاذة .
- ٧- أعتني بدراسة ما جدّ من القضايا مما له صلة واضحة بالبحث - إن وجدت .
- ٨- أرقم الآيات وأبين سورها مضبوطة الشكل .
- ٩- أخرج الأحاديث من مصادرّها الأصلية وأثبت الكتاب والباب والجزء والصفحة، وأبين ما ذكره أهل الشأن في درجتها - إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما - ، فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذ بتخريجها منها .
- ١٠- أخرج الآثار من مصادرّها الأصلية، وأحكم عليها .
- ١١- أعرف بالمصطلحات من كتب الفن الذي يتبعه المصطلح أو من كتب المصطلحات المعتمدة .
- ١٢- أوثق المعاني من معاجم اللغة المعتمدة وتكون الإحالة عليها بالمادة والجزء والصفحة .
- ١٣- أعتني بقواعد اللغة العربية والإملاء، وعلامات الترقيم، ومنها علامات التصنيف للآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة وللآثار ولأقوال العلماء، وأميز العلامات والأقواس، فيكون لكل منها علامته الخاصة .

- ١٤ - تكون الخاتمة متضمنة أهم النتائج والتوصيات التي أراها .
- ١٥ - أترجم للأعلام غير المشهورين بإيجاز بذكر اسم العلم ونسبه وتاريخ وفاته ومذهبه العقدي والفقهي والعلم الذي اشتهر به ، وأهم مؤلفاته ومصادر ترجمته .
- ١٦ - إذا وجد في البحث ذكر أماكن أو قبائل أو فرق أو أشعار أو غير ذلك فأضع له فهرس خاصة ، إن كان لها من العدد ما يستدعي ذلك .
- أتبع البحث بالفهارس المتعارف عليها ، وهي :
- فهرس الآيات القرآنية .
 - فهرس الأحاديث والآثار .
 - فهرس الأعلام .
 - فهرس المراجع والمصادر .
 - فهرس الموضوعات .

١٤ - تكون الخاتمة متضمنة أهم النتائج والتوصيات التي أراها .

١٥ - أترجم للأعلام غير المشهورين بإيجاز بذكر اسم العلم ونسبه وتاريخ وفاته ومذهبه العقدي والفقهي والعلم الذي اشتهر به ، وأهم مؤلفاته ومصادر ترجمته .

١٦ - إذا وجد في البحث ذكر أماكن أو قبائل أو فرق أو أشعار أو غير ذلك فأضع له فهرس خاصة ، إن كان لها من العدد ما يستدعي ذلك .

أُتبع البحث بالفهارس المتعارف عليها ، وهي :

- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس الأحاديث والآثار .

- فهرس الأعلام .

- فهرس المراجع والمصادر .

- فهرس الموضوعات .

خطة البحث :

قسمت مادة البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وستة فصول ، وخاتمة ، وذلك على

النحو الآتي :

- **المقدمة :** وذكرت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطته .

- **تمهيد :** وقد تضمن دراسة لحياة المؤلف ، ودراسة عن الكتاب ، وتعريف بالإجماع ، وشروط حكايته ، ومنهج ابن حزم في ذلك في كتابه : (مراتب الإجماع) .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : دراسة حياة المؤلف ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه وكنيته ونسبه .

المطلب الثاني : مولده ونشأته .

المطلب الثالث : مكانته وثناء العلماء عليه .

المطلب الرابع : مؤلفاته .

المطلب الخامس : وفاته .

المبحث الثاني : دراسة عن الكتاب ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسم الكتاب وأهميته .

المطلب الثاني : ذكر من أثنى عليه من أهل العلم .

المطلب الثالث : منهج المؤلف في كتابه .

المبحث الثالث : تعريف الإجماع، والفرق بينه وبين الاتفاق. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الإجماع في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : الفرق بين الإجماع والاتفاق .

المبحث الرابع : شروط حكاية الإجماع .

الفصل الأول : الإجماعات في باب الإخوة، والأخوات لأم. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إرث بني الإخوة لأم وبني الأخوات مع عاصب أو ذي رحم

المبحث الثاني: ميراث الأخ لأم، أو الأخت لأم لوحده مع بقية الورثة

المبحث الثالث: ميراث الأخ لأم إذا كان منفردا

المبحث الرابع: حجب الإخوة والأخوات لأم بالإخوة الأشقاء أو لأب

المبحث الخامس: ميراث الأخت لأم إذا وجد معها زوج، وأما، وأختا شقيقة

الفصل الثاني : الإجماعات في باب الإخوة أو الأخوات الأشقاء أو لأب. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ميراث الإخوة، والأخوات الأشقاء وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ميراث الأخ الشقيق إذا كان منفردا.

المطلب الثاني: ميراث الأخ الشقيق إذا وجد معه معصب .

المطلب الثالث: ميراث الأخت الشقيقة، إذا وجد معها زوجة، وأما، وأختا لأم .

المبحث الثاني: ميراث الإخوة أو الأخوات الأشقاء مع الأخوة والأخوات لأب.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ميراث الأختين الشقيقتين مع الأخوة لأب .

المطلب الثاني: ميراث الأخت الشقيقة مع الإخوة أو الأخوات لأب.

الفصل الثالث: الإجماعات في باب البنات وبنات الابن وأبناء الابن . وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ميراث بنات الابن إذا لم يكن معهن ولد .

المبحث الثاني: ميراث أبناء البنين إذا لم يكن معهم ولد ذكر أو أنثى .

المبحث الثالث: ميراث البنات مع وجود ابن الابن وبنات الابن .

المبحث الرابع: ميراث البنت إذا وجد معها ابن ابن ، أو ابنة ابن ، أو بنات ابن .

المبحث الخامس: ميراث بنات الابن إذا وقع في مقاسمتهم ذكر من ولد الولد .

المبحث السادس: ميراث الذكر من بني البنين إذا لم يحجبه ذكر أعلى منه درجة .

الفصل الرابع: الإجماعات في باب ميراث الجد . وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ميراث الجد مع الإخوة .

المبحث الثاني: ميراث الجد مطلقا .

الفصل الخامس: الإجماعات في باب ميراث الزوج . وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ميراث الزوج إذا وجد معه أما ، وأخوة وأخوات لأم ، أو أشقاء .

المبحث الثاني: ميراث الزوج ، إذا وجد معه أختا واحدة لأم ، وأختا شقيقة .

الفصل السادس : الإجماعات في باب ميراث الأم والأب وأم الولد . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ميراث الأبوين إذا لم يكن ثم غيرهما .

المبحث الثاني : ميراث الأم إذا وجد معها زوج ، وأختين لأب ، وأخوة وأخوات أشقاء أو لأب .

المبحث الثالث : ميراث الأم إذا وجد معها زوج ، وأختا واحدة لأم ، وأختا شقيقة .

المبحث الرابع : ميراث أم الولد .

♦ الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

♦ الفهارس : وتشتمل على :

• فهرس الآيات القرآنية .

• فهرس الأحاديث والآثار .

• فهرس المراجع والمصادر .

• فهرس الأعلام .

• فهرس الموضوعات .

هذا وإني لأحمد الله تبارك وتعالى وأشكره على ما أنعم به علي من نعم لست أحصيها ، ومن ذلك مايسره لي من طلب العلم ، وإتمام هذا البحث الذي أسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وأقدم بالشكر والدعاء لوالدي الحبيين اللذين كان لدعائهما الفضل الأول - بعد توفيق الله - في تسهيل العقبات وتخفيف الصعوبات .

كما لايفوتني أن أتوجه بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على عنايتها بتعليم العلوم الشرعية، وأخص بذلك المعهد العالي للقضاء ،والقائمين عليه ، على إسهامهم في تعليم ونشر البحوث الشرعية.

كما أخص بالشكر والتقدير فضيلة شيخني وأستاذي الدكتور: هشام بن عبدالمك آل الشيخ على ما أبداه من ملاحظات وتوجيهات ، فله مني جزيل الشكر والعرفان، وجزاه الله عني خيراً ما جزى معلماً عن تلميذه وعالمًا عن طالبه.

كما أشكر كل من ساعدني في هذا البحث من إخوة صدق أوفياء، سواء كان ذلك برأي، أو دلالة على كتاب، أو موضع مسألة، أو تصحيح أو مراجعة فلهم مني الشكر والدعاء بظاهر الغيب أن يثبتنا الله وإياهم على طريق الحق ويميتنا عليه.

ياناظراً فيما عنيت بدرسه عذراً فإن أخا الفضيلة يعذر

علماً بأن المرء لو بلغ المدى في العمر لاقى الموت وهو مقصر

وختام هذه المقدمة :

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، صواباً على سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم- فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كما لايفوتني أن أتوجه بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على عنايتها بتعليم العلوم الشرعية، وأخص بذلك المعهد العالي للقضاء ،والقائمين عليه ، على إسهامهم في تعليم ونشر البحوث الشرعية.

كما أخص بالشكر والتقدير فضيلة شيعي وأستاذي الدكتور: هشام بن عبد الملك آل الشيخ على ما أبداه من ملاحظات وتوجيهات ، فله مني جزيل الشكر والعرفان، وجزاه الله عني خيراً ما جزى معلماً عن تلميذه وعالمًا عن طالبه.

كما أشكر كل من ساعدني في هذا البحث من إخوة صدق أوفياء، سواء كان ذلك برأي، أو دلالة على كتاب، أو موضع مسألة، أو تصحيح أو مراجعة فلهم مني الشكر والدعاء بظاهر الغيب أن يثبتنا الله وإياهم على طريق الحق ويميتنا عليه.

ياناظراً فيما عنيت بدرسه عذراً فإن أخا الفضيلة يعذر
علماً بأن المرء لو بلغ المدى في العمر لاقى الموت وهو مقصر

وختام هذه المقدمة :

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، صواباً على سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف.

المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب .

المبحث الثالث: تعريف الإجماع والفرق بينه وبين الاتفاق .

المبحث الرابع: شروط الإجماع .

المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه .

المطلب الثاني: مولده ونشأته .

المطلب الثالث: مكانته وثناء العلماء عليه .

المطلب الرابع: مؤلفاته .

المطلب الخامس: وفاته .

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه:

هو علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي الإمام الحافظ العلامة أبو محمد الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي اشتهر بابن حزم^(١) وجده يزيد أول من أسلم من أجداده، وأصله من فارس^(٢) جده خلف أول من دخل الأندلس^(٣) من أبائه^(٤).

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

اتفقت كتب التراجم والطبقات على تحديد وقت ولادة ابن حزم^(٥)، فإن ابن حزم قد كتب تاريخ ميلاده لأحد معاصريه، حيث كتب إلى القاضي صاعد^(٦) في

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٢٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٨٤) طبقات الحفاظ (١/٨٨) الأعلام للزركلي (٤/٢٥٤).

(٢) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، وهو اسم يطلق على عدد من المدن الكبيرة، أو حدودها العراق، وأصلها وقصبتها شيراز، وهو الآن ضمن جمهورية إيران الراضية.

ينظر المسالك والممالك لأبي اسحاق الاصطخري (٣٥)، معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/٢٥٦)

(٣) الأندلس: بفتح الدال وضمها، هي كلمة أعجمية لم تعرفها العرب قبل الإسلام، وهي جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر طولها نحو الشهر، وتشمل أقاليم كثيرة، وتقع غربي خليج القسطنطينية بين جبلين، بينها وبين القسطنطينية مسافة ميل.

ينظر معجم البلدان (١/٣١٠)، الروض المعطار للحميري (٣٢)

(٤) ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/٥٤٧) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٢٥) البداية والنهاية لابن كثير (١٢/١١٣)

(٥) إلامانقله لياقوت الحموي في معجم الأدباء (٣/٥٤٧) إذ نقل عن صاعد أن ميلاد ابن حزم كان في سنة

٣٨٣ هـ، وقال أبو زهرة رحمه الله: إن هذا خطأ من الناسخ ينظر: ابن حزم لأبي زهرة ص (١٩) وينظر ابن

حزم وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد الحمد (٣٢).

(٦) هو: صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التغلبي، أبو القاسم، بحاث ومؤرخ، له مؤلفات

منها: تاريخ الأندلس، جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم، طبقات الأمم، توفى رحمه الله سنة ٤٦٢ هـ.

ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٨/٢١١)، الأعلام للزركلي (٣/١٨٦)

رسالة أرسلها إليه أنه ولد في آخر يوم من أيام رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد الفجر وقبل طلوع الشمس^(١).

وهذه العناية بتاريخ الولادة دلالة واضحة على شرف أسرة ابن حزم، وعلو مكانتها، وعلى تحضر بلدتهم، يقول أبو زهرة: (وإن ذلك التعيين يدل على عناية أسرته بتحرير تاريخ ولادة أحادها، وإلا ماتسنى لابن حزم أن يعرف ميلاده بذلك التعيين الدقيق، ويدل على تحضر الأندلس، وعناية أهلها بأخبار موالدها، وعلى رفعة شأن الأسرة حتى كانت تعنى بهذه العناية)^(٢).

وكانت ولادته في قرطبة^(٣) قال ابن حزم في معرض الافتخار بقرطبه ((...فإن قرطبة مسقط رؤوسنا، ومعق تماثنا))^(٤).

(١) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٥/١٨)، والواقي والوفيات للصفدي (٩٣/٢٠).

(٢) ابن حزم لأبي زهرة (١٩)

(٣) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ووسط بلادها، ومستقر خلافة الأمويين، ومعدن الفضلاء، ومنبع العلماء.

ينظر: الروض المعمار للحميري (٤٥٦)، صفة جزيرة الأندلس للحميري (١٥٣)

(٤) رسالة ابن حزم في فضل الأندلس؛ ضمن الرسائل (١٧٤/٢).

نشأته :

نشأ ابن حزم في بيت مكين، وجاء عريض، ومكانة عالية، فعاش في القصور وتنعم نعيم المترفين، ولذلك كان يفتخر أنه طلب العلم لما عند الله والدار الآخرة، فلم يكن يحتاج من أمر الدنيا شيئاً، وكذلك فإن الفنى والترف لم يشغله عن طلب العلم^(١).

ذكر أن ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه أبي الوليد الباجي^(٢)، وجرت بينهما مناظرة، فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد: تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس، قال ابن حزم: وتعذرني أيضاً فإن أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة^(٣).

(١) ينظر ابن حزم لأبي زهرة (٢٢)، ابن حزم وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد الحمد (٢٣).
(٢) هو سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي، أبو الوليد، الأندلسي المالكي، كان متقناً للعلوم متفنناً فيها، فبرع في الفقه والأصول والتفسير والأدب، عرف بالحرص على السنة والإتباع لها، له مصنفات عديدة منها: إحكام الفصول في أحكام الأصول، المنتقى شرح الموطأ، التسديد إلى معرفة التوحيد، توفيق رحمه الله سنة ٤٧٤ هـ.

ينظر: الديباج المذهب، ابن فرحون (١٨٣) طبقات المفسرين، السيوطي (٤١)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين (٢٥٢/١).

(٣) ينظر معجم الأدباء (٥٤٨/٣)، نفح الطيب للتلمساني (٧٧/٢).

ووالد ابن حزم^(١) كان من وزراء الدولة العامرية^(٢)، وكان عالماً أديباً صالحاً، ونال من المعرفة ورجاحة العقل والعلم ما كان له الأثر البالغ على ابنه الإمام ابن حزم^(٣)

وكان الوزير أبو عمر حريصاً على تأديب ولده ومناصحته، وتغذيته بالمواعظ والحكم، يقول ابن حزم: أنشدني الوزير أبي في بعض وصاياه لي:

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها^(٤)

قال المقرئ^(٥) بعد أن ساق هذا الخبر: (وهذا كاف في فضل الفرع والأصل)^(٦).

وكانت نشأة ابن حزم الأولى بين الجواري، يقول ابن حزم: (لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تقيل^(٧) وجهي: وهن علمنني القرآن وروينني كثيراً من الأشعار

(١) هو: أحمد بن سعيد بن حزم، أبو عمر الوزير، كان وزيراً في الدولة العامرية، من أهل العلم والأدب والفضل، وله في البلاغة يد قوية، توفي رحمه الله سنة ٤٠٢ هـ.

ينظر: جذوة المقتبس للحميدي (١١٢)، شذرات الذهب لابن العماد (١١/٥).

(٢) الدولة العامرية: نسبة إلى المنصور بن أبي عامر، واسمه محمد بن عبد الله القحطاني المعافري القرطبي، أبو عامر، دانت له الأندلس، وأمن به، ولم يضطرب عليه شئ منها وذلك لعظيم هيئته وسياسته، لكنه أساء بإزالة هيئة بني أمية من نفوس الناس، وأساء مرة أخرى بتقريب البربر من دون العرب. توفي رحمه الله سنة ٣٩٣ هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء (١٥/١٧)، الدولة العامرية محمد عبد الله عنان (١٤٦).

(٣) ينظر: جذوة المقتبس (١١٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٦).

(٤) ينظر جذوة المقتبس (١٦٢).

(٥) هو محمد بن أحمد بن بكر بن يحيى القرشي المقرئ، أبو عبد الله، قاضي الجماعة بفاس فقيه مالكي، لقي أجلاء منهم: الشمس الأصبهاني بمكة، وابن القيم بدمشق، وأخذ عنه الشاطبي وابن الخطيب التلمساني وابن خلدون وغيرهم، من مؤلفاته: القواعد، نفح الطيب، توفي رحمه الله سنة ٧٥٩ هـ.

ينظر: الديباج المذهب (٢٨٨).

(٦) نفح الطيب (٨٣/٢).

(٧) تيقل الوجه: زيادة الشباب والنمو.

ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي (٣٨٢/١٠)، لسان العرب، لابن منظور (٦٠/١١).

ودربني في الخط ، ولم يكن وكدي^(١) وأعمال ذهني مذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جداً إلا تعرف أسبابهن ، والبحث عن أخبارهن ، وتحصيل ذلك . وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن ، وأصل ذلك غير شديدة طبعت عليها ، وسوء ظن في جهتهن فطرت به ، فأشرفت من أسبابهن على غير قليل^(٢)

ويظهر من هذا النقل أن حياة ابن حزم -رحمه الله- الأولى كانت في داخل القصر بين الجواري والمربيات، بيد أن ابن حزم لم تضره هذه النشأة مع النساء، خصوصاً أن والده جعل عليه رقائب ورقيبات منهن، فكان لهذه الرقابة وإدراك ابن حزم لها الأثر الكبير في بعده عن المعصية كما يحدث بذلك نفسه^(٣).

وبعد هذه المرحلة من النشأة بين الجواري صحب أبو محمد أبا علي الحسين الفاسي^(٤)، فانتفع بهذه الصحبة كثيراً، يقول أبو محمد - رحمه الله - : (وما رأيت مثله جملة، علماً وعملاً ودينياً وورعاً، فنفعني الله به كثيراً، وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي)^(٥).

وهذه السعادة وذاك النعيم لم يدم طويلاً لهذا الإمام، فقد تبدل العيش من ردهات القصور إلى غياهب السجون، ومن الوزارة إلى التغريب والاستتار، يقول الإمام ابن حزم مشيراً إلى ما نزل بهم وهو في سن الخامسة عشر من عمره: (شغلنا بعد قيام

(١) الوكد: الهم والقصد. ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (١١٧/١)، المعجم الوسيط (١٠٥٣/٢).

(٢) طوق الحمامة لابن حزم (٥٠).

(٣) ينظر طوق الحمامة (١٢٢).

(٤) هو: أبو علي الحسين بن علي الفاسي، من أهل العلم والفضل مع العقيدة الخالصة، والنية الجميلة، قال أبو محمد: (ناهيك به ديناً وعقلاً وعلماً وورعاً).

ينظر: جذوة المقتبس (١٦٩).

(٥) طوق الحمامة (١٢٣).

أمير المؤمنين هشام المؤيد^(١) بالنكبات وباعتداء أرباب دولته ، وامتنعنا بالاعتقال والترقيب والإغرام الفادح والاستتار ، وأرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا ، إلى أن توفى أبي الوزير رحمه الله ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنتين وأربعمائة ، واتصلت بنا تلك الحال بعده^(٢).

واضطرب ابن حزم - رحمه الله - بعد خراب قرطبة للخروج منها إلى المرية^(٣) وكان ذلك سنة ٤٠٤ هـ.

ويصف أبو محمد - رحمه الله - حاله في هذه الأحداث فيقول: (فأنت تعلم أن ذهني متقلب وبالي مهصر بما نحن فيه من نبو الديار ، والجلاء عن الأوطان ، وتغير الزمان ، ونكبات السلطان ، وتغير الإخوان ، وفساد الأحوال ، وتبدل الأيام ، وذهاب الوفر ، والخروج عن الطارف والتالد ، واقتطاع مكاسب الآباء والأجداد ، والغربة في البلاد ، وذهاب المال والجاه ، والفكر في صيانة الأهل والولد ، واليأس عن الرجوع إلى موضع الأهل ، ومدافعة الدهر ، وانتظار الأقدار ،

(١) هو هشام بن الحكم بن عبدالرحمن الناصر، أبو الوليد، كان ضعيف الرأي، أخرق، من خلفاء الدولة الأموية بالأندلس إلا أنه كان صورة والمنصور بن محمد بن أبي عامر كان الكل، توفى سنة ٤٠٣ هـ .
تنظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٧١/٨)، الأعلام (٨٥/٨)

(٢) طوق الحمامة (١٠٩).

(٣) المرية: مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، أمر ببناءها عبدالرحمن الناصر سنة ٣٤٤، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يبق في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية.

ينظر معجم البلدان (١٤٠/٥)، الروض المعطار (٥٣٧).

لا جعلنا الله من الشاكين إلا إليه ، وأعادنا إلى أفضل ما عودنا . وإن الذي أبقي لأكثر مما أخذ^(١).

بهذه النفس المطمئنة يعيش ابن حزم -رحمه الله- ويتجه للعلم ويعكف على الدرس، حتى بلغ هذه المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة من العلم، وأصبح من جهابذة العلماء وأئمة العلم رحمهم الله.

المطلب الثالث: مكانته وثناء العلماء عليه:

تميز ابن حزم -رحمه الله- بسعة علومه ومعارفه، وكثرة فنونه، وتتابع العلماء رحمهم الله على الشهادة له بهذه المعرفة، وتتوعد عباراتهم في الثناء على أبي محمد - رحمه الله - وإليك هذه النقول من ثناء العلماء عليه - رحمه الله: فهذا تلميذه القاضي صاعد بن أحمد رحمه الله يقول: (كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة، مع توسعة في علم اللسان، والبلاغة، والشعر، والسير، والأخبار).^(٢)

وقال أيضاً: (ولأبي محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة، وقسم صالح من قرص الشعر، وصناعة الخطابة). ونقل هذا التفنن والجمع للعلوم تلميذه الآخر الحميدي^(٣) رحمه الله: حيث يقول عن أبي محمد رحمه الله: (كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة، متقناً في علوم جمّة)^(٤)

(١) طوق الحمامة (١٥٠).

(٢) نفح الطيب (٧٨/٢)

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد ، الأزدي، الحميدي، الاندلسي، الميورقي، الفقيه، الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه ولد سنة (٤٢٠) من كتبه (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس)، (الذهب المسبوك في وعظ الملوك) توفي سنة (٤٨٨) هـ .

ينظر سير أعلام النبلاء (١٢٠/٩) والأعلام للزركلي (٣٢٧/٦)

(٤) جذوة المقتبس (٢٧٨)

ويقول أيضاً: (ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم)^(١) ويعدد مؤرخ الأندلس ابن حيان -^(٢) رحمه الله - بعض الفنون التي برع فيها ابن حزم - رحمه الله - فيقول: (كان أبو محمد حامل فتون من حديث، وفقه، وجدل، ونسب، وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق، والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة).^(٣)

وقال اليسع بن حزم الغافقي^(٤) - رحمه الله - : (أما محفوظ أبي محمد، فبحر عجاج، وماء ثجاج، يخرج من بحره مرجان الحكم، وينبت بثجاجة ألفاف النعم في رياض الهمم، لقد حفظ عموم المسلمين، وأربى على أهل كل دين).^(٥) ولابن تيمية^(٦) - رحمه الله - كلام عن ابن حزم - رحمه الله - يقول فيه: .. وإن كان له من الإيمان والدين والعلوم الواسعة الكثيرة ما لا يدفعه إلا مكابر؛ ويوجد في كتبه من كثرة الاطلاع على الأقوال والمعرفة بالأحوال؛ والتعظيم

(١) جذوة المقتبس (٢٧٧)

(٢) هو: حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان: مؤرخ، بحاث، من أهل قرطبة ولد سنة (٢٧٧)

كان صاحب لواء التاريخ في الأندلس، أفصح الناس بالتكلم فيه، وأحسنهم تنسيقاً له. من كتبه (المقتبس في تاريخ الأندلس)، (تراجم الصحابة) توفي (٤٦٩) هـ. ينظر سير أعلام النبلاء (٣٧٠/١٨)، الأعلام للزركلي (٢٨٩/٢) (٣) معجم الأدباء (٥٥١/٣)

(٤) هو: اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي الجياني، أبويحيى: مؤرخ، من العلماء بالقراءات، جمع للسلطان صلاح الدين يوسف بن، أيوب كتاباً سماه "المغرب في محاسن المغرب" رآه ابن الجزري، وقال: فيه أوهام. وهو أول من خطب بمصر على منابر العبيديين، بالدعوة العباسية، عند نقلها، وكان غيره من الخطباء قد تهيّبوا الموقف توفي سنة (٥٧٥) هـ. ينظر: معجم المؤلفين (٢٣٩/١٣) الأعلام للزركلي (١٩١/٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٨) وينظر: طبقات علماء الحديث للصالح (٣٤٤/٣)

(٦) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، إمام الأئمة، ولد سنة (٦٦١) هـ سمع من ابن أبي الدائم وغيره، تصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة، مات سنة (٧٢٨) هـ.

ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٤)، شذرات الذهب (٨٠/٦).

لدعائم الإسلام ولجانب الرسالة ما لا يجتمع مثله لغيره . فالمسألة التي يكون فيها حديث يكون جانبه فيها ظاهر الترجيح . وله من التمييز بين الصحيح والضعيف والمعرفة بأقوال السلف ما لا يكاد يقع مثله لغيره من الفقهاء^(١)

ويقول الإمام السيوطي^(٢) - رحمه الله - واصفاً علمه وتنوع معارفه: (وكان صاحب فنون، وورع وزهد، وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ، وسعة الدائرة في العلوم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم، مع توسعة في علوم اللسان، والبلاغة والشعر، والسير والأخبار).^(٣)

وحسبك دليلاً على سعة معارف ابن حزم - رحمه الله - ومكانته العلمية تنوع مؤلفاته بين هذه الفنون كما سيتبين ذلك بمشيئة الله عند ذكر مؤلفاته وآثاره - رحمه الله -

ومع سعة علوم ابن حزم ومعارفه وكثرة فنونه إلا أنه جانب الصواب في بعض المسائل العقدية حيث إنه بالغ في نفى الصفات وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك في درء تعارض العقل والنقل.^(٤)

وكذلك زعم أن أسماء الله الحسنى لا تدل على المعاني فلا يدل عليم على علم ولا قدير على قدرة بل هي أعلام محضة !، وهذا يشبه قول ما يقول : بأنها تقال بالاشتراك اللفظي.^(٥)

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٤ - ٢٠)

(٢) هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الخضيرى الأصل، الطولوي المصري، الشافعي، جلال الدين السيوطي، عالم مشارك في أنواع من العلوم له مؤلفات كثيرة جداً منها: الأشباه والنظائر في القواعد الفقهية، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجامع الصغير، توفي رحمه الله سنة ٩١١ هـ .

تنظر ترجمته في الكواكب السائرة، للغزي (٢٢٦/١)، والبدر الطالع، للشوكانى (٢٢٨/١).

(٣) طبقات الحفاظ، للسيوطي (٣٤٥)

(٤) (٢٤/٣) .

(٥) منهاج السنة (٥٨٣/٢).

المطلب الرابع : مؤلفاته :

أقبل ابن حزم على التأليف بهمة منقطعة النظير، وجد كبير، فحصل له من التأليف الشئ الكثير، وبلغت كما قيل وقر بعير.^(١) وشبه بكثرة تأليفه بابن جرير.^(٢)

قال الإمام أبو القاسم صاعد ابن أحمد : (ولقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ تواليفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارض نحو أربعمائة مجلد على قريب من ثمانين ألف ورقة، وهذا شئ ما علمناه لأحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري)^(٣).

ولم يكن قصد ابن حزم -رحمه الله- من هذا الإكثار الفخر والمباهاة، قال - رحمه الله- : (ولنا فيما تحققنا به تأليف جملة، منها ما قد تم، ومنها ما شارف التمام، ومنها ما قد مضى منه مصدر، ويعين الله تعالى على باقيه، لم نقصد به قصد مباهاة فنذكرها، ولا أردنا السمعة فنسميها، والمراد بها ربنا جل وجهه، وهو ولي العون فيها، والملي بالمجازاة عليها، وما كان الله تعالى فسيبدو، وحسبنا الله ونعم الوكيل).^(٤) وتصانيفه - رحمه الله- تجاوزت حد الكثرة، حتى صعب حصرها، وطال عدها، وقد تنوعت مواضيعها، في العقيدة، والفرق، والحديث الشريف، وأصول الفقه، وفروعه، والرجال، والطب، والأدب، والمنطق.

(١) ينظر: معجم الأدباء (٥٥٢/٣)

(٢) هو : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، شيخ المفسرين، أحد الأئمة المجتهدين، كان شافعي المذهب، ثم أصبح له مذهبه المستقل حيث بلغ درجة الإجتهد المطلق، من مؤلفاته: جامع البيان في تأويل القرآن، اختلاف العلماء، تهذيب الآثار، توفي رحمه الله سنة ٣١٠ هـ .

تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) طبقات المفسرين للسيوطي (٨٢).

(٣) طبقات الأئمة لابن صاعد الأندلسي (١٨٢)

(٤) رسالة فضل الأندلس ضمن رسائل ابن حزم (١٨٥/٢ - ١٨٦)

وقد قام بعض الباحثين بمحاولة للتتبع تراث و مؤلفات ابن حزم - رحمه الله - وإحصائها^(١)، وسأذكر هنا بعض هذه الكتب ، والهدف من ذكرها بيان تنوع ماكتبه ابن حزم - رحمه الله - في أنواع العلوم، وليس المراد حصرها، واستقصاءها، ومن هذه المؤلفات:

- ١ - الإحكام في أصول الأحكام^(٢) .
- ٢ - اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة^(٣).
- ٣ - الأخلاق والسير^(٤) .
- ٤ - أسماء الله الحسنى^(٥) .
- ٥ - إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل^(٦) .
- ٦ - الإعراب عن الحيرة والإلتباس الموجودين في مذاهب أهل الرأي والقياس^(٧) .
- ٧ - الإملاء في قواعد الفقه^(٨) .

(١) ينظر: جذوة المقتبس (٢٧٨) الذخيرة للقرا في (١/١٧٠) معجم الأدباء (٣/٥٥٤) سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٩) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (١٤٦)، ابن حزم خلال ألف عام مقدمة الجزء الثالث لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، ابن حزم وموقفه من الإلهيات (٧١)، مجلة الفيصل العدد (٢٦) وفيها مقال لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري حول تراث ابن حزم المفقودة.

(٢) ينظر: جذوة المقتبس (٢٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٥) .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٧)، وأفاد عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في مقال له في ((الفيصل) السنة الثالثة العدد ٢٦ ص ٦٢ أنه مفقود.

(٤) معجم الأدباء (٣/٥٥٤) ، البلغة للفيروز آبادي وقد طبع مرار مع اختلاف العنوان .

(٥) نفح الطيب للمقري (١/٣٦٥) .

(٦) ينظر: جذوة المقتبس (٢٧٨) وفيات الاعيان (٢/٣٢٦) .

(٧) ينظر: المحلى لابن حزم (١١/٣٥٩) .

(٨) سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٥) .

- ٨- الإنصاف في الرجال^(١).
- ٩- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية^(٢).
- ١٠- حجة الوداع^(٣).
- ١١- حد الطب^(٤).
- ١٢- درر القواعد في الفقه الظاهري^(٥).
- ١٣- شئ في العروض^(٦).
- ١٤- طوق الحمامة^(٧).
- ١٥- الفرائض^(٨).
- ١٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل^(٩).
- ١٧- المحلى في شرح المجلى^(١٠).

-
- (١) ذكره ابن حجر في اللسان (٢١٧/٦).
 - (٢) ينظر: جذوة المقتبس (٢٧٨).
 - (٣) سير أعلام النبلاء (١٨٩/١٨).
 - (٤) سير أعلام النبلاء (١٩٧/١٨).
 - (٥) سير أعلام النبلاء (١٩٧/١٨).
 - (٦) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩٧/١٨).
 - (٧) اشتهر ابن حزم بهذا الكتاب وقد طبع عدة مرات وترجم بعدة لغات . ينظر تقديم إحسان عباس لرسائل ابن حزم (٢٠/١).
 - (٨) سير أعلام النبلاء (١٩٧/١٨).
 - (٩) ينظر: المحلى لابن حزم (٩٦/١) جذوة المقتبس (٢٧٨).
 - (١٠) سير أعلام النبلاء (١٩٤/١٨) وقد مات رحمه الله تعالى ولم يكمل وأكملة ولده الفضل أبو رافع من كتاب أبيه الإيصال .

١٨ - مراتب الإجماع^(١).

١٩ - النبذة الكافية في أصول الدين^(٢).

٢٠ - نسب البربر^(٣).

(١) لم يذكره احد من المتقدمين بهذا الاسم وإنما أورده الحميدي في الجذوة باسم الإجماع (٢٧٨) والذهبي

في السير (١٩٥/١٨).

(٢) ينظر: المحلى لابن حزم (١٢١/١).

(٣) سير إعلام النبلاء (١٩٥/١٨).

المطلب الخامس: وفاته :

كانت نهاية حياة هذا الإمام الجهيد، ومستقر تطوافه في القرية التي كان يملكها، وهي قرية ((منت ليشم))^(١) يقول أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: (والرواية الراجحة هي أن ابن حزم عاش أيامه الأخيرة، وتوفي في بلدة أسرته الأصلية ((منت ليشم)).^(٢)

وكانت وفاته - رحمه الله - عام ٤٥٦ يقول تلميذه صاعد بن أحمد - رحمه الله: (ونقلت من خط ابنه أبي رافع أن أباه توفي في عشية يوم الأحد، لليلتين بقيتا من شعبا سنة ست وخمسين وأربع مئة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرًا - رحمه الله).

رحم الله الإمام ابن حزم فقد مات وترك تراثاً واسعاً وتحقيقاً ناصعاً لمسائل العلم، بل إنه حفظ لنا من الآثار والسنن والأخبار التي لاتكاد نجدها إلا في كتبه.



(١) منت ليشم: قرية قرب الأندلس، وهي ملك لابن حزم رحمه الله كان يتردد عليها.

ينظر: معجم الأدباء (٥٤٧/٣)، وفيات الأعيان (٣٢٨/٣)

(٢) ابن حزم خلال ألف عام (٣٠٠/٢)

المبحث الثاني: دراسة عن الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وأهميته.

المطلب الثاني: ذكر من أثنى عليه من أهل العلم.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المطلب الأول: اسم الكتاب وأهميته:

ألف ابن حزم -رحمه الله- كتابه في الإجماع وجمع فيه ما أجمع عليه العلماء، ووسماه (مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والإعتقادات)

وهذا الكتاب له مكانة عظيمة، وأهمية بالغة إذ جمع فيه المسائل المجمع عليها، وهذا مما يسهل على طلاب العلم الرجوع إليها عند الحاجة لها، وبهذا يختصر الكثير من الجهد والوقت.

المطلب الثاني: ذكر من أثنى عليه من أهل العلم:

لم أجد أحداً من العلماء أثنى على كتاب مراتب الإجماع ثناءً مباشراً إلا شيخ الإسلام ابن تيمية بل ثناءهم كان ثناءً على كتبه عامة وسبق ذكر شئ منها في (ثناء العلماء على ابن حزم رحمه الله ص ٢٤ - ٢٧).

وممن أثنى على الكتاب ثناءً مباشراً شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث يقول: (أن أكثر ما ذكره من الإجماع، هو كما حكاه لانعلم فيه خلافاً)^(١).

المطلب الثالث: منهج المؤلف في كتابه:

في مقدمة كتابه - رحمه الله - عدد صوراً للإجماع ومراتبها عند بعض العلماء ورتب كتابه على أبواب الفقه. وقد بين - رحمه الله - منهجه في الكتاب فيقول: (وإن أملنا بعون الله عز وجل أن نجمع المسائل التي صح فيها الإجماع، ونفرد بها من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين العلماء)^(٢).

(١) نقد مراتب الإجماع لابن تيمية (٣٠٢)

(٢) مراتب الإجماع لابن حزم (٢٨)

المبحث الثالث: تعريف الإجماع والفرق بينه وبين الاتفاق وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإجماع لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: الفرق بين الإجماع والاتفاق .

المبحث الثالث: تعريف الإجماع، والفرق بينه وبين الاتفاق. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإجماع في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الإجماع لغة:

الإجماع مصدر (أجمع) قال ابن فارس: (والجيم والميم والعين، أصل واحد

يدل على انضمام الشيء)^(١)

ويطلق الإجماع على معنيين:

الأول: العزم التام ومنه قوله تعالى: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ)^(٢)

الثاني: الاتفاق، يقال: (أجمع القوم على كذا) أي اتفقوا على كذا.^(٣)

قال الغزالي^(٤)، والرازي^(٥): هو مشترك بينهما^(٦)، أي مشترك لفظي

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٧٩، مادة جمع)، لأبي الحسن أحمد بن فارس.

(٢) يونس (١٧)

(٣) الكلبيات معجم المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي (٤٢، مادة جمع).

(٤) هو زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي ولد سنة (٤٥٠) صاحب

التصانيف، والذكاء المفرط، لازم إمام الحرمين فبرع في الفقه، ومهر في الكلام والجدال من

كتبه (المستصفى)، (إحياء علوم الدين) توفي سنة (٥٠٥) هـ .

ينظر سير أعلام النبلاء (٩/٢٢٣)، الأعلام للزركلي (٧/٢٢٢).

(٥) هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام

المفسر. أوحده زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ولد سنة (٥٤٤) من كتبته (تفسير

الرازي)، (المحصول) توفي سنة (٦٠٦) هـ .

ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٧/٥٨٨) الأعلام للزركلي (٦/٣١٣)

(٦) المستصفى للغزالي (١/١٧٣)، (المحصول للرازي) (٤/١٩).

ثانياً: الإجماع في الاصطلاح:

عرف علماء الأصول الإجماع بعدة تعاريف^(١) لاتكاد تسلم من الانتقاد فتعريفاتهم تختلف بحسب اختلافهم في أمور متعلقة به، كاختلافهم في الشروط والأركان والقيود ونحوها.

ولعل أنسب تعريف يعرف به الإجماع هو ما ذكره الزركشي^(٢) في البحر المحيط^(٣) وهذا التعريف هو: (اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في حادثة، على أمر من الأمور، في عصر من الأعصار).

شرح التعريف:

اتفاق: جنس في التعريف يشمل كل اتفاق، ومعناه الاشتراك في الاعتقاد، أو القول، أو الفعل.^(٤)
مجتهدي: هذا قيد يخرج به اتفاق غير المجتهدين.
أمة محمد صلى الله عليه وسلم: قيد يخرج به اتفاق الأمم السابقة بعد وفاته: يخرج الإجماع في عصره فإنه لا اعتبار بهفي حادثة^(٥): أي واقعة.

(١) انظر العدة لأبي يعلى (١٧٠/١)، الواضح لابن عقيل (٤٢/١)، المستصفى (١٧٣/١)، المحصول للرازي (٢٠/٤)

الإحكام للآمدي (٢٦٢/١)

(٢) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، أبو عبد الله، عالم في الفقه والأصول ولد بمصر سنة: (٧٤٥) هـ وتوفي بها سنة (٧٩٤) هـ من أهم مصنفاته: البحر المحيط، إعلام الساجد بأحكام المساجد، المنثور - قواعد الزركشي -

ينظر: شذرات الذهب (٢٣٤/٦) الأعلام للزركلي (٦٠/٦)

(٣) البحر المحيط للزركشي (٣٧٩/٤)

(٤) المحصول لابن العربي (٣/٢) إرشاد الفحول، للشوكاني (١٩٤/١).

(٥) إرشاد الفحول للشوكاني (١٩٤/١)

في عصر من الأعصار: قيد في التعريف؛ لبيان أن المجتهدين المعتد بهم في الإجماع هم من كانوا في عصر واحد؛ لأنه لو كان مطلقاً لم يكن هنا إجماع؛ لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قائمة إلى قيام الساعة^(١)

المطلب الثاني: الفرق بين الإجماع والإتفاق؛

هذه المسألة من المسائل المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يعرف وجه الخلاف بين الأئمة فيها.

فإن من الأئمة من لا يفرق بين الإجماع والإتفاق، ويرى أنها من المترادفات، فيطلق على المسألة الواحدة إذا أراد حكاية الإجماع فيها كلمة (الإجماع) و (الإتفاق). ومن هؤلاء الأئمة ابن عبد البر^(٢)، والقراي^(٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية أحياناً، وابن رشد^(٤)، والنووي^(٥) لكن لا يلزم أن يكون هذا منهج لهم^(٦).

(١) الإحكام للآمدي (٢٠٦/١)، الإجماع للباحسين (٣٢).

(٢) هو: الامام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الاسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الاندلسي، القرطبي، المالكي، ولد سنة (٢٦٨) هـ، ولي قضاء لشبونة وشنترين، من كتبه (الإستيعاب)، (جامع بيان العلم وفضله) توفى بشاطبه سنة (٤٦٣) هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)، الأعلام للزركلي (٢٤٠/٨).

(٣) هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القراي، من علماء المالكية، مصري المولد والنشأة والوفاة من مؤلفاته (أنوار البروق في أنواء الفروق)، (الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام)، توفى سنة (٦٨٤) هـ.

ينظر: الوايف والوفيات (١٤٦/٦) الأعلام للزركلي (٩١/١).

(٤) هو: أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد بن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ولد سنة (٥٢٠) هـ، عرض (الموطأ) على أبيه، وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة، وبرع في الفقه، له من المصنفات (بداية المجتهد)، (مختصر المستصفي في الأصول)، (الكلديات في الطب)، توفى محبوساً سنة (٥٩٥) هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٢١)، الأعلام للزركلي (٣١٥/٥).

(٥) هو: أبو زكريا، يحيى بن شرف بم مري، الملقب بمحيي الدين النووي، من فقهاء الشافعية ولد بنوى من قرى حوران بالشام، سنة (٦٣١) هـ، وتعلم في دمشق، له من المصنفات (المجموع في شرح المذهب)، رياض الصالحين)، توفى سنة (٦٧٦) هـ.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦١٨/٧)، الأعلام للزركلي (١٤٩/٨).

(٦) الإستذكار (٢٧٢/٢ - ٢٧٤)، الذخيرة (١٨٨/٢ - ٢١٠)، مجموع الفتاوى (٩٨/٢١).

بداية المجتهد (١١٠/١ - ١١١)، المجموع (٢٢١/٢).

في عصر من الأعصار: قيد في التعريف: لبيان أن المجتهدين المعتد بهم في الإجماع هم من كانوا في عصر واحد؛ لأنه لو كان مطلقاً لم يكن هنا إجماع؛ لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قائمة إلى قيام الساعة^(١)

المطلب الثاني: الفرق بين الإجماع والإتفاق:

هذه المسألة من المسائل المهمة التي ينبغي لطالب العلم أن يعرف وجه الخلاف بين الأئمة فيها.

فإن من الأئمة من لا يفرق بين الإجماع والإتفاق، ويرى أنها من المترادفات، فيطلق على المسألة الواحدة إذا أراد حكاية الإجماع فيها كلمة (الإجماع) و (الإتفاق). ومن هؤلاء الأئمة ابن عبد البر^(٢)، والقراي^(٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية أحياناً، وابن رشد^(٤)، والنووي^(٥) لكن لا يلزم أن يكون هذا منهج لهم^(٦).

(١) الإحكام للأمدى (٢٠٦/١)، الإجماع للباحسين (٣٢).

(٢) هو: الامام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الاسلام، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الاندلسي، القرطبي، المالكي، ولد سنة (٢٦٨) هـ، ولي قضاء لشبونة وشنترين، من كتبه (الإستيعاب)، (جامع بيان العلم وفضله) توفى بشاطبه سنة (٤٦٣) هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)، الأعلام للزركلي (٢٤٠/٨).

(٣) هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القراي، من علماء المالكية، مصري المولد والنشأة والوفاة من مؤلفاته (أنوار البروق في أنواء الفروق)، (الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام)، توفى سنة (٦٨٤) هـ.

ينظر: الوافي والوفيات (١٤٦/٦) الأعلام للزركلي (٩١/١).

(٤) هو: أبو الوليد، محمد بن أبي القاسم أحمد ابن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ولد سنة (٥٢٠) هـ، عرض (الموطأ) على أبيه، وأخذ عن أبي مروان بن مسرة وجماعة، وبرع في الفقه، له من المصنفات (بداية المجتهد)، (مختصر المستقصى في الأصول)، (الكلديات في الطب)، توفى محبوساً سنة (٥٩٥) هـ.

ينظر سير أعلام النبلاء (٣٠٧/٢١)، الأعلام للزركلي (٣١٥/٥).

(٥) هو: أبو زكريا، يحيى بن شرف بم مري، الملقب بمحيي الدين النووي، من فقهاء الشافعية ولد بنوى من قرى حوران بالشام، سنة (٦٣١) هـ، وتعلم في دمشق، له من المصنفات (المجموع في شرح المذهب)، (رياض الصالحين)، توفى سنة (٦٧٦) هـ.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٩٥/٨)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦١٨/٧)، الأعلام للزركلي (١٤٩/٨).

(٦) الإستذكار (٢٧٢/٢ - ٢٧٤)، الذخيرة (١٨٨/٢ - ٢١٠)، مجموع الفتاوى (٩٨/٢١).

بداية المجتهد (١١٠/١ - ١١١)، المجموع (٢٢١/٢).

وهناك من الأئمة من يفرق بينهما ومن هؤلاء العيني^(١) حيث قال رحمه الله بعد أن حكى الاتفاق عن بعض العلماء، ثم ذكر أن بعض العلماء انتقد حكايتهم للإجماع قال العيني: قلت: فيه نظر لأنهم قالوا بالاتفاق دون الإجماع، فهذا القائل لم يعرف الفرق بين الاتفاق والإجماع^(٢) ومنهم العدوي^(٣) في حاشيته إذا يقول: (قوله وبغيرها اتفاقاً) الأولى وبغيرها إجماعاً، لأن الاتفاق اتفاق المذهب، والإجماع إجماع الأمة^(٤) ويحتمل أن التفريق مذهب لابن حزم لأنه قال في كتابه مراتب الإجماع: (وليعلم القارئ لكلامنا أن بين قولنا لم يجمعوا، وبين لم يتفقوا فرقاً عظيماً)^(٥).
ومراد الكثير من اللذين يصنفون في مذاهبهم بالاتفاق: اتفاق المذهب خاصة إذا كان هذا الكتاب خاصاً بهذا المذهب، ولا يذكر خلافاً لغير مذهبه.

(١) هو: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، بدر الدين العيني الحنفي، أصله من حلب وولد في عينتاب سنة (٧٦٢) هـ وإليها نسبته، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، من كتبه (عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري)، (العلم الهيب في شرح الكلم الطيب)، توفي سنة (٨٥٥) هـ.
ينظر سير أعلام النبلاء (٧١/١)، الأعلام للزركلي (١٦٣/٧).

(٢) عمدة القارئ للعيني (٨٥/٣)

(٣) هو: علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، ولد في عدي بالقرب من منفوط سنة (١١١٢) هـ فقيه مالكي، كان شيخ الشيوخ في عصره، من كتبه (حاشية على شرح القاضي زكريا على ألفية العراقي في امصطلح)، (حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني)، توفي بالقاهرة سنة (١١٨٩) هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٢٦٠/٤).

(٤) حاشية العدوي على الخرشي (١٥٨/١)

(٥) مراتب الإجماع (٢٧٤)

المبحث الرابع : شروط الإجماع :

الشرط الأول : أن يكونوا من العلماء المجتهدين .

الشرط الثاني : أن يكونوا مسلمين .

الشرط الثالث : أن يكون للإجماع مستند .

الشرط الرابع : انقراض عصر المجمعين .

المبحث الرابع: شروط حكاية الإجماع^(١):

بعض العلماء يذكر شروط الإجماع ضمن تعريفه للإجماع، وبعضهم يذكرها على طريقة مسائل وفصول، ولا يشيرون إلى شرطيتها، وبعضهم يذكرها بلفظ الاشتراط.

فمن شروط الإجماع مايلي:

الشرط الأول: أن يكونوا من العلماء المجتهدين.

ولا يشترط أن يكون المجتهد من أهل الإجتهد المطلق بل يكفي أن يكون من أهل الإجتهد الجزئي لأن اشتراط الإجتهد المطلق في أهل الإجماع قد يؤدي إلى تعذر الإجماع لكون المجتهد المطلق نادر الوجود.

الشرط الثاني: أن يكونوا مسلمين.

فلا يعتبر في الإجماع قول المجتهد الكافر الأصلي والمرتد بلا خلاف وذلك لأن الكافر لا يدخل تحت لفظ (المؤمنين) و(الأمّة) في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وكما جاء في حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أمتي لا تجتمع على ضلالة).^(٣)

(١) أصول السرخسي (٢٠٥/١)، البحر المحيط (٥٥٣/٣)، الأحكام للامدي (٢٨٨/١)، إرشاد الفحول (٢١١/١).

(٢) النساء (١١٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه في أبواب الفتن، باب السواد الأعظم، رقم (٣٩٥٠)، وأخرجه الإمام أحمد في

مسنده، رقم (٢٧٢٢٤)

، وحسنه الألباني، وقال (حسن بمجموع طرقه) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (٤٠٥/٣) رقم (١٣٣١).

الشرط الثالث: أن يكون للإجماع مستند.

وهذا الشرط اشترطه جمهور الأصوليين ، وخالف بعضهم وقال بعدم شرطية وجود مستند للإجماع ولكن هذا القول ضعيف؛ لأن القول في دين الله لا يجوز بغير دليل.^(١)

الشرط الرابع: انقراض عصر المجمعين.

وهذا الشرط اشترطه بعض العلماء، ولكن جمهور الأصوليين على عدم اشتراطه، وإنما ينعقد الإجماع بمجرد اتفاقهم عليه.^(٢)

(١) إرشاد الفحول (٢١١/١)

(٢) الإحكام للآمدي (٢٨٨/١)

الفصل الأول

الإجماعات في باب الإخوة والأخوات لأم وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إرث بني الأخوة لأم وبني الأخوات مع عاصب أو ذي رحم.

المبحث الثالث: ميراث الأخ لأم إذا كان منفرداً .

المبحث الثاني: ميراث الأخ لأم والأخت لأم لوحده مع بقية الورثة .

المبحث الرابع: حجب الأخوة والأخوات لأم بالأخوة الأشقاء أو لأب.

المبحث الخامس: ميراث الأخت لأم إذا وجد معها زوجا ، وأما ، وأختا شقيقة.

الفصل الأول: الإجماعات في باب الإخوة والأخوات لأم وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إرث بني الأخوة لأم وبني الأخوات مع عاصب أو ذي رحم:

قال ابن حزم رحمه الله تعالى (واتفقوا أن بني الأخوة للأم، وبني الأخوات، لا يرثون شيئاً مع عاصب، أو ذي رحم له سهم)^(١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مستند الإجماع:

ما رواه المقدم ابن معدي كرب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الخال وارث من لا وارث له)^(٢)

وجه الاستدلال من الحديث: أنه جعل الخال - وهو من ذوي الأرحام - وارثاً عند عدم وجود أي وارث فدل على أن ذوي الأرحام لا يرثون مع ذي فرض أو تعصيب، ومن ذوي الأرحام بني الأخوة لأم وبني الأخوات.

المطلب الثاني: من وافق ابن حزم في حكاية الإجماع:

١- قال بان المنذر^(٣) رحمه الله (وأجمعوا أن ولد البنات لا يرثون ولا يحجبون)^(٤)

(١) مراتب الإجماع (١٨٢)

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفرائض، باب ذوى الأرحام، (٢٧٢٨) وأحمد في مسنده عن المقدم ابن معدي كرب، (١٧٢٠٣، ١٧٢٠٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب الفرائض، باب ميراث ذوى الأرحام، (٢٨٩٦)، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٠/١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٤٨).

(٣) هو: أبو بكر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، شيخ الحرم، ومفتيه، كان ثقة مجتهداً، فقيهاً، أخذ الفقه عن أصحاب الإمام الشافعي، صنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف.

من مصنفاته: (الأشراف) و(المبسوط) وهما كتابان في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم، توفي بمكة سنة (١٣٨) هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٩١/١٤)، شذرات الذهب (٢/١٨٠).

(٤) الإجماع (٩١)